الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلـــــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قســـــم التاريـــخ

الرقم التسلسلي : .....

رقم التسجيل : 20064097322

رقم التسجيل : 171735097742

بجاية و دورها التاريخي و الاقتصادي في تفعيل العلاقات بين ضفتي المتوسط

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين:

فكانـــي أسمـــاء

- كباش صبيحـــة

إشراف الدكتور :

د. بودرواز عبد الحميد

لجنة المناقشة :

.....	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	رئيسا
د. بودرواز عبد الحميد	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	مشرفا ومقررا
.....	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية

2022-2021 م

1443-1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

ويطيب لنا أن نشكر الاستاذ المشرف على المذكرة الدكتور بودرواز عبد الحميد الذي لم يبخل علينا بوقته ولا بنصائحه الثمينة لإتمام هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول لكل من مد لنا يد المساعدة لإنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

الإهداء

إلى فيض الحنان والمحبة، صاحبة الأيدي البيضاء والدعوات الطيبة، إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى العظيمة التي علمتني أبجدية الحياة (أمي الحبيبة)

إلى قدوتي ومثلي الأعلى في الدنيا (أبي الحبيب)

إلى كل الذين رافقوني وكان لهم الأثر الطيب والجميل في مسار البحث..

أسماء

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى أستاذي المحترم القدير، **الدكتور بودرواز عبد الحميد**؛ سيدي المحترم قد لا نحسن التعبير ولا نتقن فن الاعتذار ولكننا نثق أن قلبك وسيع لنا ونعلم أنك لن تحمل في قلبك علينا ولن تخذل ابنائك اذ اتو اليك وكلهم أسف.

إلى والدي الحبيبين، وكل أفراد أسرتي صغيرا وكبيرا.

صبيحة

المقدمة

تنوعت المصادر التاريخية التي نقلت لنا الأحداث السياسية والاجتماعية للمغرب الأوسط بين الحوليات التاريخية والمعاجم الجغرافية بما في ذلك كتب المسالك والممالك ناهيك عن كتب التراجم التي صنفت مدينة بجاية كإحدى حواضر المغرب الأوسط في العصر الوسيط، وقد دلت مضامين هذه المصنفات وعلى مساحات معرفية متنوعة، ما وصلت اليه المدينة من مظاهر التطور والتمدن، وذلك من منطلق خصوصية الموقع الجغرافي وما وفره من امتيازات ساعدت على بروزها ضمن شبكة المدن المغربية، الى جانب ما اضطلعت به من مهام سياسية واقتصادية جعلت منها حاضرة لسكان القبائل المقيمة في محيطها الجغرافي.

يدخل موضوع تفعيل العلاقات الاقتصادية بين بجاية وضفتي المتوسط الإطار العام للعلاقات التجارية التي ربطت المغرب بالمشرق، والسمو البارزة فيه هي العلاقة التي ربطت ميناء بجاية أشهر موانئ الجزائر على البحر المتوسط خلال العصر الوسيط وواجهتها البحرية المتميزة، بموانئ المشرق الاسلامي والغرب الأوسط والتي جرت بها العديد من المبادلات التجارية الكبرى عبر طرق ملاحية عبرت البحر المتوسط، سواء بمبادرة المسلمين أنفسهم أو بواسطة التجار الأوروبيين.

حيث تعتبر بجاية من أهم المدن الجزائرية التي كان لها وقعا حضاريا كبيرا في حوض البحر المتوسط، ولعبت دورا محوريا في تنشيط اقتصاد المنطقة واقتصاد ما جاورها، منذ أن كانت محطة فينيقية أو حتى في فترة إلحاقها بممتلكات مملكة نوميديا وبعدها موريتانيا، وبالرغم من قلة المعلومات التي وصلتنا سواء عن المدينة أو ميناها في هذه الفترة الى أن الشواهد التاريخية

للفترات اللاحقة توحي لنا أنها لم تكن مهملة سابقا، وكان لمينائها دورا بارزا في ازدهار الحركة التجارية بين ضفتي المتوسط.

إشكالية الدراسة:

فيما يتمثل دور بجاية في تفعيل العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط في العصر الوسيط؟

وتندرج ضمن هذا السؤال الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1- ما الذي يميز بجاية في العصر الوسيط؟

2- فيما تجلت النشاطات الاقتصادية في بجاية في العصر الوسيط؟

3- ما هو الدور الذي لعبته بجاية في التجارة المتوسطية في العصر الوسط؟

4- ما هو الدور السياسي لميناء بجاية في العصر الوسيط؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية الموضوع نفسه؛ حيث نتحدث في هذه الدراسة عن الاهمية التاريخية والاقتصادية لبجاية في تفعيل العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط في فترة كانت فيها المدينة عبارة عن ولاية تابعة للسلطة الموحدية وابراز أهمية الميناء للمدينة من جهة وبيان مكانته في تفعيل العلاقات والنشاط التجاري بين مراسي المشرق والمغرب.

منهج الدراسة:

اعتمد البحث على كل من المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي؛ من خلال الإجابة على مشكلة البحث وأسئلته الفرعية، وكذلك تحديد الجوانب والمتغيرات المختلفة المتعلقة بدور بجاية التاريخي والاقتصادي في تفعيل العلاقات الاقتصادية بين ضفتي المتوسط في العصر الوسيط، فطبيعة البحث تستدعي المزاوجة بين المنهجين باعتبارهما الأداة الأمثل لمثل هذه الدراسات رصدا للمادة العلمية، فإحكامها ومن ثم عرضها عرضا، مرتبا ترتيبا منهجيا.

تقسيم الدراسة:

تم تقسم الدراسة الى ثلاث أجزاء؛ **فصل تمهيدي** يوضح الإطار الجغرافي والتاريخي لبجاية في العصر الوسيط، أما **الفصل الأول** فشمل الدور الاقتصادي لبجاية في تفعيل العلاقات المتوسطية خلال العصر الوسيط والذي قسم بدوره الى مبحثين؛ يدرس الأول دور بجاية في التجارة المتوسطية، ويتطرق الثاني للنشاط الزراعي والصناعي لبجاية في العصر الوسيط.

أما **الفصل الثاني** والأخير؛ يتناول دور الملاحة في بجاية في تنشيط التجارة الساحلية في حوض المتوسط؛ وقسم الى مبحثين اثنين، يتحدث الأول عن مرسى بجاية في الأدب الجغرافي، ويتحدث الثاني عن فاعلية مرسى بجاية في تفعيل التجارة في المتوسط.

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي والتاريخي لبجاية

في العصر الوسيط

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لبجاية في العصر الوسيط

حظيت بجاية في العصر الوسيط بمكانة تاريخية مميزة بفضل موقعها ومؤهلاتها الاقتصادية ومكانتها السياسية، اذ كانت ولفترة طويلة من تاريخها مقرا للحكم والنشاط التجاري والعلمي، حيث برزت تدريجيا إثر التحول السياسي الذي عرفته لتبلغ ذروة التطور بانفتاحها على التجارة المتوسطية فغدت بذلك من أهم مراسي بلاد المغرب ومنفذا بحريا هاما الى اوروبا، بعد أن كانت مجرد ميناء صغير.

1- جغرافية بجاية

1.1- التسمية:

بجاية بالكسر، وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء، مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، بينهما جزيرة مزغناي[1]، سميت هذه المدينة العريقة بعدة أسماء وهي : صالداي ، الناصرية وبجاية، فصالداي saldae يعتقد أنه اسم فينيقي، يعني في اللغة العربية الحجر الصلد، وقد وردت عند سترابون صاردي sradae، وقد يكون اسمها مشتق من نفس الاسم الذي اشتقت منه جزيرة سردينيا، الذي أطلقه عليها الفينيقيون كذلك ، أما الناصرية نسبة الى الأمير الناصر

[1] دري شهرزاد، الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي الثاني، مذكرة ماستر، جامعة المسلية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2020، ص 01

بن علناس ابن حماد بن زيري أحد ملوك بني حماد وهو الذي أعاد بناء المدينة وسماها الناصرية، وبها بنى قصر اللؤلؤة في القرن الخامس هجري[1].

1.2- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة بجاية حسب ما ذكره ابن سعيد في كتابه الجغرافيا ؛بين درجتي 22 طولا والعرض 34 درجة و15 دقيقة وذلك بقوله : " وفي شرقيها قاعدة المغرب الأوسط بجاية، حيث الطول اثنتان وعشرون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهي حسب الحميري مبنية على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى أسيون هذا الاخير يمر بالمكان المعروف باسم ملعب الذئب ثم بالتلال التي يطل عليها البجائيون اسم سبع جبلات ثم ينغمس في البحر تاركا فوق السطح ثلاثة رؤوس هي رأس بوحاي في الوسط ورأس بواك في الجنوب والرأس المثقوب في الشمال وتعلو هذا الرأس كتلة صخرية تحتها مغارة مرتفعة وعميقة[2].

[1] ليلى بومريش، الحركة التجارية في مدينة صالداي قديما، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد16، عدد02، 2020، 143.

[2] اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص183.

وبالتالي فمدينة بجاية مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاط بها البحر من ثلاث جهات في الشرق والغرب والجنوب ولها طريق الى جهة المغرب سمي بالمضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير وطريق القبلة الى قلعة بني حماد على عقاب أوعار وكذلك طريق الى الشرق وليس لها طريق سهلة الا من جهة الغرب وهي الضفة الجنوبية للبحر الابيض المتوسط في شمال شرق المغرب على خط 2 درجة و45 دقيقة شرقا وعلى دائرة عرض 36 درجة و45 دقيقة شمالا[1].

تتميز بجاية بنهرها الذي هو غاية في لحسن، تمتد على شاطئيه البساتين والمنتزهات ويقع جون بجاية الذي يتسم بتقوس شبه اهليجي عرضه حوالي 28 ميلا وعمقه في المتوسط ثمانية أميال في منتصف امتداد شواطئ الجزائر، ويتصل هذا الجون الذي يشكل ما يشبه مسرحا ضخما وبحيرة مباشرة بسهل الرمال الناعمة ويمتد في أسفل المدينة العتيقة في الاتجاه الغربي نحو ميلين وفي هذا السهل ينصب وادي الساحل الذي كانت السفن تمر به[2].

وعلى ذلك، شكلت بجاية محورا استراتيجيا وأساسيا في الفضاء المتوسطي، بفضل موقعها الساحلي وقد مكن لها ميناءها منذ بنائه سنة 460هـ/1067م النشاط والحيوية، والاندماج في

[1] بختي فتحي، عامة بجاية خلال العصر الوسيط، مذكرة ماستر، جامعة السعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، 2018، ص07.

[2] اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 184.

ذلك الفضاء بشكل واسع، استمدت قوتها ن البحر الذي شكل مصدر ازدهارها ومن موقعها الاستراتيجي، ومن ارادة حكامها لجعلها من أكبر مدن المغرب الاسلامي رغم اصطدامها بالمعارضات المحلية وقوى الأطراف المرينية والزيانية التي كانت تحاول مرارا الحد من توسعها في بعض الفترات التاريخية[1].

شكل رقم 01: خريطة توضح الموقع الجغرافي لبجاية

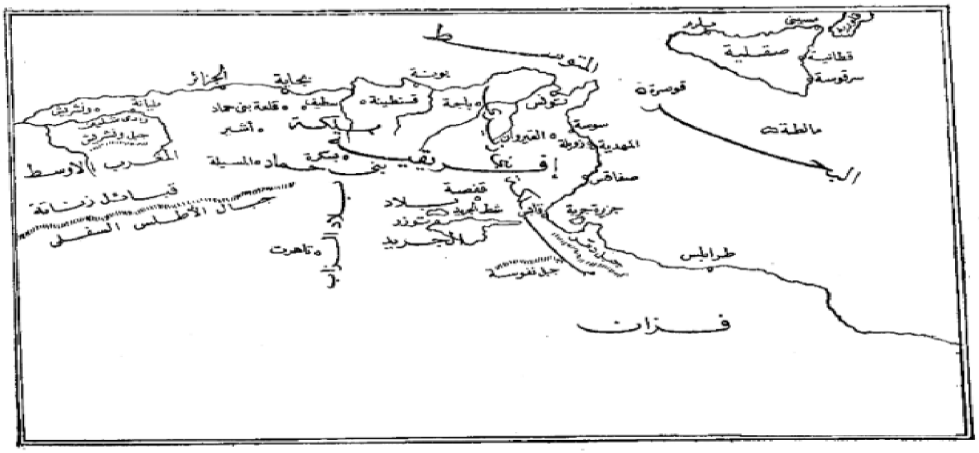

المرجع: صلاحي حسام، بجاية ومكانتها العسكرية في العهد الموحدي 546-629هـ/1152-1230م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، 2020، ص61.

[1] نصيرة عزرودي، قراءة في وثيقة تخص بجاية من أرشيف تاج مملكة أراغون، مجلة مدارات تاريخية، المجلد02، العدد03، 2020، ص12.

2- تأسيس بجاية

تأسست بجاية في القرن (5هـ/11م)، وتعتبر من بين مدن المغرب الاسلامي التي لا تقل شأنا عن باقي عواصمه، فقد برهنت الاحداث التاريخية المتتالية على الأدوار الاستراتيجية التي لعبتها بجاية سياسيا واقتصاديا في منطقة المغرب الاسلامي وفي افريقية على حد سواء[1]،

وشكلت قلعة بني حماد مركزا تجاريا هاما لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري/11م، وبدأت تدريجيا تفقد مكانتها السياسية والاقتصادية لصالح مدينة بجاية التي أصبح لها وضع تجاري مركزي في منتصف القرن السادس الهجري/12م حيث اندمجت تدريجيا في فضاء اسلامي ومتوسطي ومحلي[2].

غير أن أعظم إنجازات المجتمع البجائي كانت في الميدان الثقافي حيث عرفت هذه الحضارة تطورا فكريا ورقيا حضاريا لا مثيل له في الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين (13م – 16م)، إذ قامت بها مساجد جامعة وزوايا صوفية عريقة ونبغ بها علماء في مختلف العلوم والفنون، وسطع في سمائها أعلام للفكر الصوفي فأصبحت قبلة لطلاب العلم والعلماء والمريدين من مختلف الحواضر المغربية وحتى الأندلسية[3].

[1] محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، 2013، ص 103.

[2] خديجة بورملة، بجاية ودورها في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، مجلة عصور جديدة، المجلد 08، العدد 01، 2018، ص44.

[3] محمد محمدي، مرجع سابق، ص103.

3- المسار التاريخي لبجاية في العصر الوسيط

1.3- التاريخ الحضاري لبجاية

تاريخيا؛ تعاقبت على بجاية حضارات عديدة، كانت أولها حوالي الفي سنة قبل الميلاد وهي الحضارة الفينيقية، وكان دخول الفينيقيين اليها بسبب موقعها الجغرافي على ساحل بحر الروم(البحر الابيض المتوسط)، وذلك لكونهم بحارة ماهرون ويهتمون بالتجارة البحرية، وأطلقوا عليها اسم الصلدة[1]، لتعقبها الدولة الرومانية التي أطلقت عليها تسمية صالداي[2] عقب اشرافها على المنطقة ابتداء من سنة33 ق.م، اين جسدت معالم حضارتها والتي بقيت شاهدة على مرورها بها، غيران الاجتياح الوندالي للمنطقة خرب ودمر معالم هذه الحضارة، ثم تلاها استرداد البيزنطيين لها من الوندال سنة534م، ومع الفتح الاسلامي للمنطقة في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، تمكنت الجيوش الاسلامية من الدخول الى بجاية وسائر بلاد المغرب واخضاعها الى الفلك الاسلامي بالمشرق، وبعد هذه الفترة ظهرت بالمغرب الاسلامي دول مستقلة لكل منها توجه مذهبي أو سياسي، ولعل أبرزها الدولة الفاطمية التي اتخذت المهدية بافريقية عاصمة لها، وعند انتقالها الى مصر في 361هـ/971م استخلف المعز لدين الله

[1] آمنة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية ما بين القرنين 6_7 هـ/12_13م، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، تخصص المغرب الاسلامي في العصر الوسيط،2008، ص10.

[2] هايزيس فون مالستان "بجاية"، ترجمة ابو العيد دودو، مجلة الاصالة العدد 19، (د.ت.ن) ، ص10.

الفاطمي فرع من قبيلة صنهاجة، وهم آل زيري لإدارة شؤون المغرب نيابة عنهم، ومن هنا تعود مدينة بجاية إلى البروز من جديد وذلك من خلال بناء الناصر بن علناس لبجاية، والتي حملت اسمه فأطلق عليها "الناصرية"، اذ جعلها حضارة اسلامية تستقطب طلاب العلم والعلماء في شتى الميادين[1].

شكل رقم 02: خريطة توضح قبائل بجاية

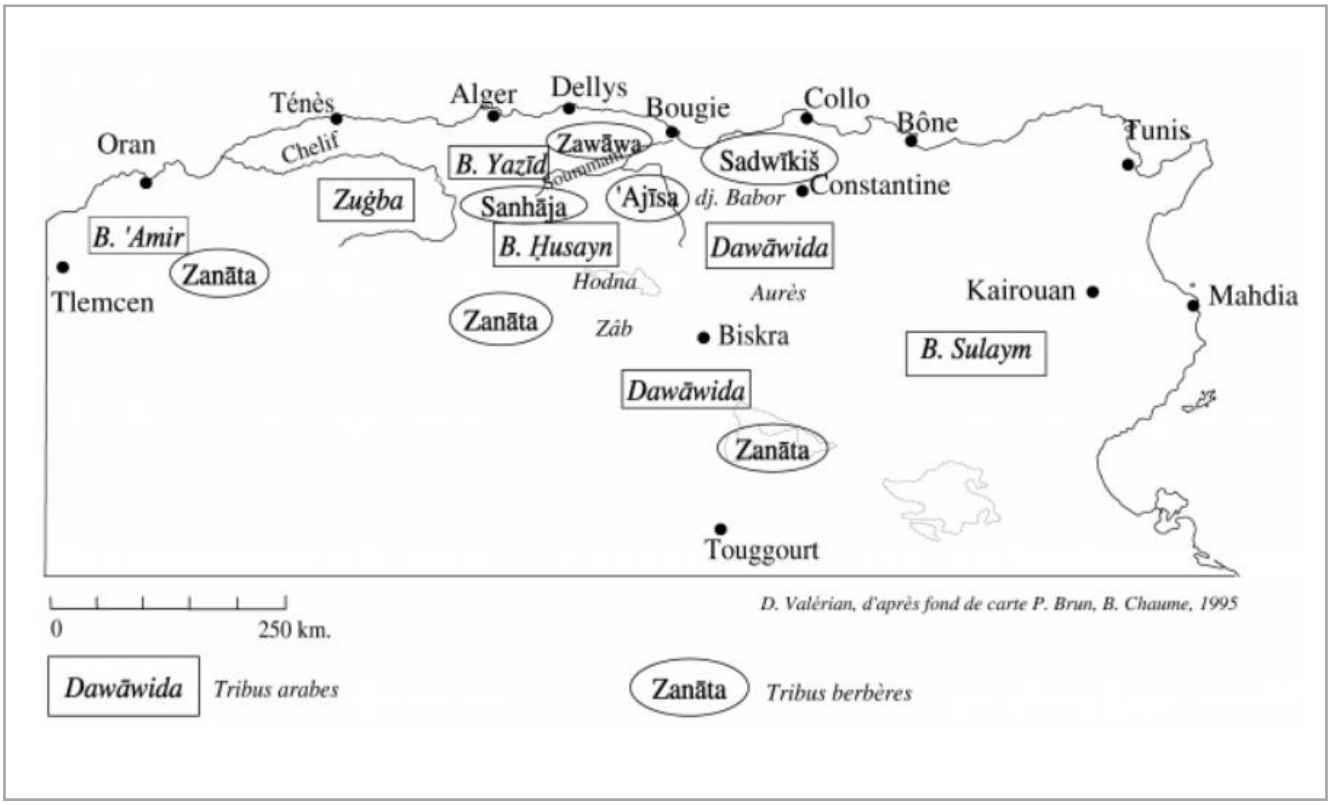

المرجع:, dominique valérian, bougie, port maghrébien, 1067-1510, rome,2013

[1]ولاي بلحميسي، بجاية في حدائق الكتب، مجلة الاصالة، العدد1394،19هـ/1974م، ص 101.

2.3- مكانة بجاية التاريخية في العصر الوسيط

حظيت بجاية في العصر الوسيط بمكانة تاريخية مميزة بفضل موقعها ومؤهلاتها الاقتصادية ومكانتها السياسية، اذ كانت ولفترة طويلة من تاريخها مقرا للحكم والنشاط التجاري والعلمي، حيث برزت تدريجيا إثر التحول السياسي الذي عرفته لتبلغ ذروة التطور بانفتاحها على التجارة المتوسطية فغدت بذلك من أهم مراسي بلاد المغرب ومنفذا بحريا هاما الى اوروبا، بعد أن كانت مجرد ميناء صغير[1].

بعد أن شكلت قلعة بني حماد مركزا تجاريا هاما لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري/11م، وبدأت تدريجيا تفقد مكانتها السياسية والاقتصادية لصالح مدينة بجاية التي أصبح لها وضع تجاري مركزي في منتصف القرن السادس الهجري/12م حيث اندمجت تدريجيا في فضاء اسلامي ومتوسطي ومحلي [2].

لم تقم بجاية بأي دور سياسي أو عسكري ويقيت تابعة لقلعة بني حماد، والتي تمثل مرسى لها، أيضا على الصعيد الاقتصادي، فمست بقوة من قبل الموانئ على غرار ميناء بونة، الى ان استقر الحكم الحمادي بها بقرار من الامير الناصر بن علناس سنة 46هـ، /1067م، وهذا ما يظهر على أنه تأسيس جديد وهو انتقال الحكم نحو البحر.

[1] فاطمة الزهراء شلبة، أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط (460-915هـ/ 1068-1510م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، المجلد16، العدد01، 2020، ص 69.

[2] خديجة بورملة، مرجع سابق، ص44.

ولم يبدأ هذا الانتقال ولم يتوجه سكان المغرب الى المدن الساحلية الا بعد الهجرة الهلالية واستقرار القبائل العربية بالمغرب الوسط مع نهاية النصف الثاني من القرن 11م، والتي كانت من نتائجها الإيجابية ازدهار التجارة البحرية بعد انتشار الخوف بالطرق البرية وحتى بالأرياف، والتي كانت تعتبر المحرك الأساسي لحضارة المغرب الوسيط.

وهكذا وفي مدة قصيرة بعد سنة 443هـ/1052م تاريخ وصول بني هلال الى حدود افريقية، تغيرت هياكل المجتمع في افريقية والمغرب الأوسط مما ترتب عليه اختلال التوازن بين المدينة والطعن، وبين الساحل والداخل، واصبحت السواحل تستقطب المدن لاسيما العواصم، فتغيرت الجغرافية العمرانية، ولم يعد من الممكن أن يتواصل وجود القلعة التي أصبحت معزولة تجاريا بعد اضطراب المسالك التجارية، فاختنقت شيئا فشيئا مما أدى بالحماديين الى التفكير بعاصمة جديدة ووقع الاختيار على بجاية تلك القرية البحرية الصغيرة[1].

[1] خديجة بورملة، بجاية ودورها في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، مرجع سابق، ص46.

الفصل الأول

الدور الاقتصادي لبجاية في تفعيل العلاقات المتوسطية خلال العصر الوسيط

الفصل الأول: الدور الاقتصادي لبجاية في تفعيل العلاقات المتوسطية خلال العصر الوسيط

حظيت بجاية بموقع استراتيجي هام وحياة اقتصادية مزدهرة، كان لها الدور الهام في تنشيط الحركة الاقتصادية والتجارية في ضفتي المتوسط، وبفضل تلك الطرق التجارية والمراكز التجارية التي اشتهرت بها المنطقة سهلت عملية الاتصال الخارجي في مجال العلاقات التجارية بالإضافة الى مجموعة من العوامل التي أثرت بصفة عامة على صيرورة هذا النشاط.

المبحث الاول: دور بجاية في التجارة المتوسطية

المطلب الاول: أهمية بجاية التجارية

تجمع الدراسات التاريخية التي تناولت دراسة مدينة بجاية، بأن المنطقة عرفت دورا تجاريا مهما منذ القدم ومن جهة أخرى فإن المخلفات الأثرية التي وجدت بالمنطقة تؤكد لنا الدور الفعال الذي كان يلعبه ميناء صلداي.

بالرغم من افتقارنا إلى الأدلة التاريخية الكافية عن طبيعة المبادلات التجارية ومناطق التسويق سواء في عهد الممالك الوطنية، وفي الفترة البونية، ومع ذلك فإننا نلمس وجود نوع من الحركة التجارية في قرطاجة التي حلت مكان فينيقيا في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهذا ما سمح لها باحتكار المبادلات التجارية في هذا الجزء[1].

[1] مريم عبد السلامين، التواصل الحضاري بمدينة بجاية من مغارة قلدأمان الى مدينة الناصرية، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 03، العدد01، 2021، ص91.

وفي هذا الإطار، تكشف لنا النقوش العلاقات الإقليمية القائمة بين صلداي وايول "IOL"شرشال حاليا، وقونوقو "قوراية"، وبين أيول وطنجة وربما طنجة مع صلداي، إذ تم العثور في وليلي على جرار من الزيت تكون قد نقلت من صلداي إلى طنجة ويفهم من بعض المصادر أن الاتصال بين طنجة وصلداي ظل قائما عن طريق البحر حتى وقت متأخر. كما عثر على آثار الجرار التي استعملت لنقل الزيت والخمور وهي تحمل ختم مدينة "توبوسوكتو" في كل من هضبة "تستاكسيو" بميناء "أوستيا" وكذلك في عدة مواقع من مدينة روما، وحمامات ديوقليسيانوس، وحدائق تورلونيا[1].

وشكلت مدينة بجاية خلال العصر الوسيط وذلك منذ اتخاذها عاصمة للحماديين احدى اهم مدن بلدان المغرب الأوسط ولم ينحصر دورها في المجال السياسي كعاصمة مركزية للدولة الحمادية بل تعداه الى الجانب الاقتصادي، حيث اصبحت هذه المدينة وفي ظرف قصير جدا من أشهر المراكز التجارية الكبرى بحوض البحر المتوسط الغربي[2].

عرفت بجاية برواج تجارتها وكثرة التجار بها بحيث كان لها دور كبير وفعال في ازدهار التجارة الداخلية وهذا ما ذكره الادريسي بقوله: "أهلها مياسر تجار وبها من الصناعات والبضائع

[1] مريم عبد السلامين، مرجع سابق، ص92.

[2] خديجة بورملة، مرجع سابق، ص44.

ما ليس بكثير من البلاد"[1]، واستطاعت فئة من التجار بها لما لها من أموال وذخائر من تنشيط الحركة التجارية على الصعيدين الداخلي والخارجي بما كانوا يجلبونه من سلع وبضائع متنوعة لتموين مختلف الاسواق وهذا ما مكنهم من اقامة علاقات تجارية مع مختلف تجار البلدان التي دخلت مع مدينة بجاية في علاقات تجارية نستطيع وصفها بالموسعة، من تجار محليين ومجاورين، مشارقة وأوروبيين[2] .

[1] ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي (الشريف الادريسي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجموعة من المحققين، مجلد1، مكتبة الثقافة الدينية،(د.ت.ن)، ص260.

[2] بين قسيمة وليد، ذوبي حسان، التجارة والتجار بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي –بجاية–، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2017، ص14.

المطلب الثاني: الطرق التجارية بين بجاية وضفتي المتوسط

حظيت بجاية بموقع استراتيجي هام وحياة اقتصادية مزدهرة، كان لها الدور الهام في تنشيط الحركة الاقتصادية والتجارية في ضفتي المتوسط، وبفضل تلك الطرق التجارية والمراكز التجارية التي اشتهرت بها المنطقة سهلت عملية الاتصال الخارجي في مجال العلاقات التجارية بالإضافة الى مجموعة من العوامل التي أثرت بصفة عامة على صيرورة هذا النشاط[1].

كانت التجارة داخل الدولة الحمادية نشيطة بين مختلف المدن الحمادية ولا شك أن بين هذه المدن طرق مواصلات متنوعة تسهل حركة التجار وتفتح مجال التكامل الاقتصادي داخل الدول وتساعد على احداث تبادل منتوجاتها المختلفة فيما بينها[2].

هناك عدة طرق برية وبحرية تربط بجاية بمدن مختلفة نظرا للمعاملات التجارية المختلفة وارتباطها بعدد كبير من المدن المشرقية وحتى المغربية، فقد عرفت التجارة الخارجية نشاطا كبيرا مع مختلف الدول الأوربية حيث كانت الأساطيل التجارية للمدن الإيطالية وجنوب فرنسا وأوروبا، خاصة منها بيرا وجنوة والبندقية ومرسيليا وموبنواب وناربون وقطلونيا التي اعتادت

[1] خالد حموم، بجاية في العصر الوسيط دراسة في أحوالها الاقتصادية من القرن 5 الى 10هـ/11-16م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد17، 2022، ص701.

[2] عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر، الجزائر، 2002، ص61.

ارتياد موانئ شرشال والجزائر وبجاية وجيجل وغيرها، للتبادل التجاري، حيث كان لبعض هذه الإمارات ممثليات تجارية في بجاية[1].

وبالاضافة إلى ما عرفته التجارة الحمادية على طول الشريط الساحلي مع مختلف الدول الأوربية ودول المشرق فقد كان لها عالقات أيضا تربطها بالصحراء على عدة محاور منها الطريق القديم الذي يمر عبر ورقلة، تدمكة التي تؤدي إلى قاو أو غانة ومن ورقلة توجد طرق تؤدي إلى القيروان او قلعة بني حماد إلى جانب الطريق الذي يمر عبر سجلماسة إذ كانت هذه الطرق تسمح بتموين دول المغرب بالذهب.

1-المسالك البرية:

تتمثل في الخط الشرقي والخط الغربي، يشمل الخط الشرقي الخط التجاري الداخلي متمثلا في:(بجاية سطيف، قسنطينة، الريس، القصرين،) ثم يتفرع الخط الى طريقين الاول باتجاه القيروان زمنه الى المهدية على الساحل، وبالثاني باتجاه الجنوب نحو قفصة الى غمداس باتجاه الصحراء الجنوبية[2]. أما الخط الغربي يتمثل في الطرق الغربية الداخلية، ويشمل بجاية المسيلة، اضير، تلمسان، سجلامة، فاس[3].

[1] يحيى بوعزوز، الموجز في تاريخ الجزائر، دار البصائر،2009، ص40.

[2] مسعود بريكة، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية، دار ميم للنشر، 2014، ص305.

[3] مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الاوسط ما بين القرنين 6-، دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الامل، الجزائر، ص65.

وقد ذكر الإدريسي أن بجاية كانت قطب لكثير من البالد، وأفادنا بالمسافة التي يقطعها المسافر الذي يغادر العاصمة الحمادية الثانية ويقصد عدة مدن وقرى ، فقال:" من بجاية إلى ايكجان يوم وبعض يوم ومن بجاية الى يلزمة مرحلتان وبعض من بجاية إلى سطيف يومان وبين بجاية وباغاية ثمانية أيام وبين بجاية والقلعة بشرة خمسة أيام وهي من عمالة بسكرة وبين بجاية وتيفاش ستة مراحل وبين بجاية وقالمة ثمانية مراحل وبين بجاية وتبسة ستة أيام وبين دورمدين وبجاية أحدا عشر مرحلة، وبين بجاية والقصرين ستة أيام، وبين بجاية وطبنة سبعة مراحل" [1].

2-المسالك البحرية:

اشتهرت المواصلات البحرية بين الفاطميين والحماديين حيث تشتهر بمجموعة من الموانئ كتنس ومرسى الجزر وبجاية وغيرها وفي مصر الاسكندرية ورشيد أو سفن المغاربة كانت تفد الى مصر تحمل تارة وتقدم او تبتاع غلات بلاد العرب والحبشة والهند تارة أخرى[2].

وتشتمل بجاية على خط تجاري شرقي وغربي، يربطها الخط الشرقي التجاري الساحلي ب:(الاسكندرية، جيجل، القل، بونة، مرسى الخرز، بنزرت، تونس، سوسة، المهدية، صفاقص، قابس، طرابلس)[3].

[1] عواطف علال، الحياة الاقتصادية ببجاية الحمادية خلال القرن6ه/12م، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ،2019، ص37.

[2] عواطف علال، الحياة الاقتصادية ببجاية الحمادية خلال القرن6ه/12م، مرجع سابق، ص39.

[3] المرجع نفسه.

اما الطرق الغربية الساحلية فتربط بجاية ب: (مراكش يمر بميناء دلس جزائر بني مزغنة وهران ثم سبتة)، وكانت طرق القوافل بين أقطار الشمال الإفريقي وارض السودان لا تخلو من السابلة الذاهبة والقادمة حاملة أنواع البضائع والسلع كما أن السفن كانت تجري بأنهار قسنطينة ووديانها وفي حوض هذا البحر الأبيض المتوسط تتم المواصلات التجارية[1].

ونجد كذلك بين بجاية وبونة المراسي التالي:(مرسى الخروبة، ومرسى ابن الابيري وراس الحمراء ومرسى تكوش ومرسى استورة وتاسقدة والقل وجيجل وجزائر العافية وحصن المنصورة ومرسى سيبة وبجاية).

[1] مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الاوسط ما بين القرنين 6-، دراسة في دورها السياسي والحضاري، مرجع سابق، ص66.

المطلب الثالث: المبادلات التجارية البرية ودور التجار فيها

عقدت بجاية مع الدول الاوروبية في العهد الحمادي معاهدات تجارية وقنصلية دقيقة، وكانت ايطاليا بمدنها المختلفة أبرز الدول الأوروبية البحرية التي أقام الحماديون معها علاقات تجارية واسعة النطاق من خلال العلاقات التي قام بها حكام الدولة الحمادية بشكل كبير مع الإيطاليين، وترجع هذه العلاقات الى بداية القرن السادس هجري/12م وربما الى قبل ذلك[1].

وسارع حكام الدولة الموحدية بدورهم لعقد اتفاقيات سلام مع بعض الجمهوريات الايطالية، وهو ما سمح بتعزيز مكانة بجاية في التجارة الخارجية، وتظهر وثائق جنوة منذ منتصف القرن الثاني عشر، ان ميناء بجاية كان في ذلك الوقت أحد الوجهات الرئيسية للتجار اليغوريين الى جانب سبة وتونس [2].

وتجدر الاشارة الى أن التجارة في بجاية خلال العصر الوسيط لم تقتصر على الخارج فقط بل هناك تجارة داخلية ربطت بجاية بمختلف مدن المغرب الأوسط فكان يجلب اليها من اقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران. كما ان تجارة الحماديين تحولت من تجارة برية لما

[1] خالد حموم، مرجع سابق، 706.

[2] المرجع نفسه، ص706.

كانت عاصمتهم القلعة، الى تجارة بحرية لما انتقلت عاصمتهم الى بجاية في حدود سنة 461هـ-1068م، أي أن الدولة الحمادية في عاصمتها الثانية بجاية، اصبحت أكثر انفتاحا على الصعيد الخارجي، خاصة في الميدان التجاري، بفضل مينائها البالغ الشهرة، ولكن هذا لا يعني بالضرورة ان الحماديين أهملوا التجارة البرية الداخلية منها والخارجية.

كما عقدت جمهورية بيزا PISE بدورها اتفاقيات تجارية مع الدولة الموحدية تخص مدينة بجاية، فقد أرسلت حكومة بيزا، الى الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن رسالة، وهي عبارة عن شكوى تبين تجاوز المشرف المالي في بجاية حدود العهد التجاري المكتوب بين الطرفين، وتذكر بما يتضمنه هذا العهد من التأمين لتجار بيزا في الانفس والاموال برا وبحرا، وبعدم مطالبتهم بغير العشر، والرسالة مؤرخة يوم 26 صفر 578هـ /1182م[1].

يذكر المؤرخ اسماعيل العربي أنه كانت في دولة بني حماد ست وعشرون مرسى، وعظم هذه المراسي تقابلها مراسي على ساحل الاندلس أو في جزر البليار، مما يجعل الملاحة بين الشاطئين تسير في خط مستقيم، وكثرة المراسي في الدولة الحمادية وتقارب المسافات بينهما، يدل على دلالة واضحة على قوة التبادل التجاري بين الدولة الحمادية وبر الاندلس[2].

[1] خالد حموم، مرجع سابق، ص707.

[2] اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص243.

ومن أشهر مراسي الحماديين مرسى العاصمة بجاية، هذا الميناء الذي حدثت فيه مبادلات تجارية كبيرة جدا مع مختلف الاقطار كالدول الاوروبية وبلاد الاندلس وبلدان العالم الاسلامي مثل الشام ومصر واليمن، بالإضافة الى الهند والصين وغيرها.

وقد أكد الادريسي حينما قال عن بجاية بأن:" السفن اليها مقلعة، والقوافل منحطة، والامتعة اليها برا وبحرا مجلوبة، والبضائع بها نافقة واهلها مياسير تجار، يجالسون تجار المغرب الاقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق، وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة[1].

[1] خالد حموم، مرجع سابق، ص705.

المبحث الثاني: النشاط الصناعي والزراعي لبجاية في العصر الوسيط.

أقامت مدينة بجاية، جملة من العلاقات التجارية الداخلية (المحلية) والخارجية جمعتها مع كل من بلدان المغرب الإسلامي، وأخرى خارج القطر المغربي؛ من مصر، الشام، اليمن، الهند، الصبن وبلدان أوربا الساحلية (الضفة الشمالية والغربية لبحر الروم)، وقد ارتبطت هذه الحركة التجارية الواسعة بوجود شبكة من الطرق التجارية البرية والبحرية التي تتمتع بها المدينة، وكذا ازدهار الزراعة ومختلف الصناعات خاصة منها صناعة السفن.

المطلب الأول: النشاط الزراعي والفلاحي

اتضحت ملامح البنية الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال إمكانيات المتنوعة التي شكلت دعائم قوية للقطاعات المنتجة التي شملت الزراعة والصناعة وسائر الأنشطة التجارية الأخرى .ساهمت عدة عوامل في بلاد المغرب الأوسط على تطور الإنتاج الزراعي والتي تمثلت في خصوبة تربة ارض المغرب وكذا مناخها المناسب لنمو مختلف المزروعات في المنطقة وكذا وجود اليد العاملة التي تهتم بالزراعة وفلاحة الأرض .تعددت ألوان النشاط الزراعي بالمغرب الأوسط في المجتمع الحمادي واختلفت المحاصيل الزراعية التي تنتجها إلى أن وصلت إلى فائض إنتاج قادر على تصدير إلى المدن المجاورة [1].

[1] عواطف علال، مرجع سابق، ص48.

وقد ازدهر المغرب الأوسط في عهد بني حماد سواء كان في ميدان الفلاحة أو تربية الحيوانات أو الصيد فالحياة الاجتماعية في العهد الحمادي في القلعة وبجاية كانت متأثرة بالنشاط الاقتصادي والفلاحي واعتمادهم على الزراعة كمورد أساسي لسد احتياجات السكان[1].

كما تعتبر الفلاحة من العوامل التي ساعدت على الاستقرار في القلعة مثل التجارة التي تعتبر عامل جذب إذا كانت القلعة واحوازها مزدهرة فلاحيا، مثلا زراعة الحنطة والاشجار المثمرة والشعير اضافة الى تربية الحيوانات.

فاهتم عامة بجاية في العصر الوسيط بالفلاحة خصوصا القمح والشعير الذين كانا موجودين في المغرب الأوسط كله وبجاية بصفة خاصة، فمعظم السهول لبلاد المغرب ومنها منطقة بجاية أراضي زراعية بحكم المناخ وكمية التساقط وعلى أن اقتصاد بجاية كان يقوم اساسا على الزراعة. وقد ذكر الادريسي بأن المنطقة:" بلاد زرع وخصب إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت أهلها أبد الدهر شباع"[2].

ان امارة بجاية تتوفر على مناخ معتدل وأرض زراعية شاسعة ممتدة على نطاق واسع وتربة جيدة ومتنوعة، تتلاءم مع العديد من المنتجات الفلاحية، كما تسقط بها كميات معتبرة من

[1] صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الاسلامي دراسة تاريخية وأثرية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص228.

[2] الشريف الادريسي، مرجع سابق، ص230.

الامطار قد تصل الى حالي 1000ملم سنويا، ولا سيما في سهل مدينة بجاية وضواحيها، اضافة الى دور الفلاح البيجائي في عملية الفلاحة، ودور السلطان الحمادي الذي عمل على جلب المياه عن طريق قناطر من جبال بجاية نحو المدينة وسهولها فاستعملت كمياه شرب وأخرى لسقي البساتين والمزارع، وقد انعكست هذه العوامل على الفلاحة ببجاية، ويتضح تنوع المحاصيل، وتأتي في مقدمتها الحبوب من قمح وشعير، كما اشتهرت بجاية بزراعة التين، التفاح، السفرجل، والجوز، وانواع اخرى من الفواكه[1].

وكان القمح يحفظ سنة أو سنتين دون أن يفسد بسبب كثرة غلتها منه، حيث يقول الادريسي:" كانت غلتها تكفي سنة أو سنتين دون أن تفسد"، وكان الحماديون يقومون بطمر المحصول الزائد عن حاجتهم من القمح وهذا ما تؤكده الحفريات التي عثر عليها لوسيان جولفان بقلعة بني حماد.[2].

بالإضافة الى ذلك، نجد تربية النحل، فقد كانت منتشرة انتشارا واسها بسبب تواجدها في الجبال والاودية المحيطة ببجاية، وقد جلبت هده المهنة عدة فوائد كإنتاج العسل وتوفر الشمع الذي

[1] جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي 5-6هـ/11-12م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية،2015، ص41.

[2] بختي فتحي، مرجع سابق، ص53

انتشر بأسواق بجاية بشكا كبير، بالإضافة الى أن الخبرة الأندلسية في هذا المجال لعبت دورها فنزوح الجماعات الكثيرة من الأندلسيين الى البلاد التي قبلتهم على السعة والرحب فجاؤوهم بعلومهم وطرق الفلاحة والري في بلادهم فساعدوا على تنمية الزراعة واستحداث الطرق الحديثة في هذا المجال[1].

[1]بختي فتحي، مرجع سابق، ص53.

المطلب الثاني: النشاط الصناعي والحرفي

تميزت بجاية في العصر الوسيط بمجموعة من الصناعات نوردها في الآتي:

1-صناعة الاساطيل:

تميزت الصناعة في بجاية في العصر الوسيط بالرواج، حيث يقول الادريسي أنه توجد في بجاية من الصناعات كل غريبة ولطيفة، وقول ايضا أن بجاية بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد، ويذكر الادريسي كذلك أن بجاية بها دار صناعة لإنشاء الاساطيل والمراكب، والسفن والحرابى، لأن الخشب في اوديتها وجبالها موجودة بكثرة، واكد صاحب الاستبصار هدا الكلام حينما قال أن:" بجاية لها داران لصناعة المراكب وانشاء السفن"[1].

فقد مكنت المادة الأولية التي زخرت بها بجاية والمتمثلة في مادة الخشب من احتلال مكانة في هذا المجال فاشتهرت بصناعة السفن التجارية والحربية في جبالها وأوديتها كثير موجود، والسفن التجارية التي كانت تحمل المواد التجارية من غلاة كالأخشاب ومختلف المواد الأخرى الموجهة للتجارة بها أما السفن الحربية فهي التي كانت تبنى لغزو العدو وتشحن بالسلاح وآلات الحرب[2].

2-الصناعة المنجمية:

[1] الشريف الادريسي، مرجع سابق، ص260.

[2] بين قسيمة وليد، ذوبي حسان، مرجع سابق، ص30

ومن الصناعات الموجودة في بجاية أيضا الصناعات المنجمية، لتوفر معدن الحديد بها. فقد توافرت في بجاية العديد من الواد الطبيعية وعلى رأسها الحديد والخشب ففي مجانو وبونة نجد الفضة والرصاص، وهذه المواد كانت العامل الأساسي في تطور الصناعة.

3-الصناعة الطبية:

وكانت رائجة كذلك في بجاية صناعة الاعشاب الطبية، على اعتبار انه توجد في جبل ميسون الكثير من النباتات التي تستعمل في هذا الشأن، وقد ذكر الادريسي هذا الامر حيث قال: وفي بجاية جهة الشمال جبل يسمة ميسون، وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى، ومن اكنافه جمل من النبات المنتفع بها في صناعة الطب، مثل شجر الحضحض، والقولوفندوريون، والبرباريس والقنطاريون الكبير، والزراوند، والقسطون، والافسنتين وغير ذلك من الحشائش"[1].

4-الصناعة الحرفية:

وقد عرفت صناعة الفخار والخزف تقدًما كبيرا في مدينة بجاية، كما تشهد بذلك القطع الأثرية التي اكتشفت في قلعة بني حماد وبجاية والتي يحتفظ بها متحف الجزائر.

[1] خالد حموم، مرجع سابق، ص704.

5-صناعة النجارة:

ونتيجة لوجود الخشب الذي تمتلئ بأشجاره جبال بجاية والمدن التي تحيط بها، حسب ما تذكر المصادر الجغرافية، وجدت صناعة النجارة، يدلنا على هذا ذلك الصندوق الخشبي المحفور ذو القفل البرونزي الذي يمثل تقليدًا شائعًا في كل أنحاء منطقة القبائل، والذي يعود إلى أقدم صفحات التَّاريخ. ولا شك أن ثمة صناعات أخرى في بجاية مثل الصناعات اليدوية الخفيفة، التي تسد الحاجات الأساسية للناس[1].

[1] المرجع نفسه، ص705.

الفصل الثانـي

دور الملاحة في بجاية في تنشيط التجارة الساحلية في حوض المتوسط

الفصل الثاني: دور الملاحة في بجاية في تنشيط التجارة الساحلية في حوض المتوسط

المبحث الأول: مرسى بجاية في الادب الجغرافي

المطلب الأول: الموقع الاستراتيجي لميناء بجاية

في قلب منطقة البحر الأبيض المتوسط، تضم مدينة بجاية العديد من المواقع الطبيعية والآثار التاريخية التي يعود تاريخها إلى أكثر من 10000 عام، بالإضافة إلى العديد من المواقع الأثرية التي تخفي الكنوز القديمة التي تعود إلى العصر الحجري الحديث، لعبت بجاية دورًا رئيسيًا في نقل المعرفة والتبادل التجاري في حوض البحر الأبيض المتوسط. بفضل ديناميكية مينائها وأمن المنطقة والسياسة الجيدة والمزايا الجمركية، فأصبح ميناء بجاية من أهم الموانئ في البحر الأبيض المتوسط، وكانت التبادلات فيه شديدة الكثافة[1].

وعلى ذلك، تتمتع بجاية بأهمية طبيعية بغية حصانة الميناء والمنطقة ككل، حيث يتميز ميناء بجاية بموقع استراتيجي على حوض البحر الابيض المتوسط وهذا الموقع تسبب في ازدهار هدا الميناء من كل النواحي، وخاصة الناحية الاقتصادية والعسكرية، فميناء بجاية كان مرسى للعديد من السفن من بلاد شتى، اذ ساهم في نمو وازدهار التجارة داخليا وخارجيا وحماية الدولة من الاخطار الخارجية [2].

[1] HISTORY OF THE CITY AND THE PORT, from : https://portdebejaia.dz/historique at:05-09-2020 , on : 11:15.

[2] مناصري هناء، بن ساحة حبيبة، ميناء بجاية في عهد الحماديين والموحدين (458-668هـ/1065-1269م)،مذكرة ماستر، جامعة يحيى فارس المدية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية،2018، ص23.

يقول **دومينيك فالرين** الذي قال عنه: الميناء الرئيسي يقع في أسفل المدينة، حيث يتراوح العمق الطبيعي لمياهه كاف بين خمسة وسبعة أمتار ونصف، مع قعر رمل أو وحل، اذ يستوعب حوضه الواسع والمحمي مختلف السفن التي ترسو به، حيث تكون أقرب الى عمران المدينة والملاصق له[1].

يعد المرسى من بين الموانئ الطبيعية التي تلجأ اليها المراكب الشراعية أثناء هبوب العواصف، كون خليج بجاية مؤمن من العواصف الشمالية والغربية الاكثر خطورة، بفعل امتداد اليابسة في الرأس الغربي، مشكلة سدا مانعا أمام هذه المخاطر التي قد تهدده.

ويعرفه صاحب الاستبصار فيقول:" هي مرسى عظيم تحطه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر والهند والصين وغيرهما"[2].

أما الحموي فيشير إلى أن بجاية كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل وهي دار مملكة يركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات، بينها وبين ميلة ثلاثة أيام"[3]. ويعرفها البكري بأنها "مدينة أولية آهلة عامرة بأهل الأندلس وبشرقها نهر كبير تدخله السفن

[1] دومينيك فالرين، بجاية ميناء مغاربي،(د.م.ن)،2006، ص80

[2] مجهول، كتاب الستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص130.

[3] الحموي أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت(626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،1977،ص177.

المحملة وهو مرسى مأمون شتوي قد خرج عن محاذاة جزيرة الأندلس.... ومرسى بجايه هو ساحل قلعة أبي الطويل"[1].

ويعتبر **فاليرين** أن موضع ميناء بجاية يعد واحدا من بين أحسن الموانئ بالساحل الافريقي، مستشهدا في ذلك بما ذكره البكري عنها قبل أن تصبح عاصمة للحماديين 460هـ/1067م، مما سمح لها بتطوير الأسطول[2]

ومن أشهر موانئ الجزائر ميناء بجاية، ويقع على البحر المتوسط في خليج مفتوح تكتنفه الجبال، وترسو به السفن وتف اليها القوافل مع جميع الجهات وهي بمثابة مخزن للبضائع وتجارها على صلة بتجار افريقيا الغربية وتجار الصحراء والشرق[3].

يقع ميناء بجاية في الجهة الغربية من الخليج الذي يحمل نفس اسم المدينة "خليج بجاية"، وكان يتشكل من انسحاب واسع للشاطئ الى الداخل حوالي 3500 متر عمق، وقد كان يحدد ميلاد رأس أبواق"cap bouae"، وكان محميا في الشمال من خلال الأراضي المرتفعة التي تربط رأس كربون "cap carbon "، مع جبل قورايا ومن الشرق والجنوب بالشاطئ وهو محمي من جهة الغرب عن طريق اراضي رأس كافلة "cap cavallo"[4].

---

[1] البكري أبو عبيد الله بن عبد الله العزيز (487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى بغداد،(د.ت.ن)،ص757.

[2] البكري أبو عبيد الله بن عبد الله العزيز، مرجع سابق، ص80

[3] مناصري هناء، بن ساحة حبيبة، مرجع سابق، ص 24

[4] مباركي نادية، دور ميناء بجاية في النشاط التجاري الحرفي– الكراستة– خلال العهد العثماني، المؤتمر الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، الجزائر، 2009، ص 550.

المطلب الثاني: نشاط مرسى بجاية في العهد الحمادي

عندما يصف الجغرافي الإدريسي، في منتصف القرن الثاني عشر، المنطقة المغاربية، فإنه يقتبس دائمًا هذه المدن القديمة، لكنه يصر أيضًا على حجم وثروة الموانئ مثل المهدية وتونس وبوجي والجزائر ووهران.

فقد كان ميناء بجاية واحد من أكثر الموانئ نشاطًا وازدهارًا في المغرب العربي في العصور الوسطى. منذ تأسيسها في عام 1067 حتى غزوها من قبل الإسبان في عام 1510، شاركت هذه المدينة في التبادلات التي تكثفت بعد ذلك في البحر الأبيض المتوسط ، وجذبت التجار من مختلف البقاع، ولكنها طورت أيضًا أنشطتها الخاصة. لأنها تستمد قوتها من انفتاحها على فضاء بحري ديناميكي، ولكن أيضًا من قدرتها على العمل كقطب للزخم السياسي والاقتصادي في منطقة المغرب الأوسط[1].

يصف دومينيك فاليريان النشاط التجاري في ميناء التجاري بين ضفتي المتوسط بقوله: "تهبط السفن في ميناء بجاية، وتذهب القوافل إلى هناك، ويتم نقل البضائع عن طريق البر والبحر، ويتم إحضار وسائل الراحة هناك وبيع المنتجات بشكل جيد هناك. سكانها تجار أثرياء وفيها

[1] dominique valérian, bougie, port maghrébien, 1067-1510, rome,2013,p30.

حرفيون غير موجودين في كثير من البلدان الأخرى. تجار هذه المدينة على اتصال بتجار المغرب الغربي، وكذلك مع تجار الصحراء والشرق. يتم تخزين البضائع هناك وتباع البضائع بمبالغ هائلة"[1].

شكل رقم 03: خريطة ميناء بجاية

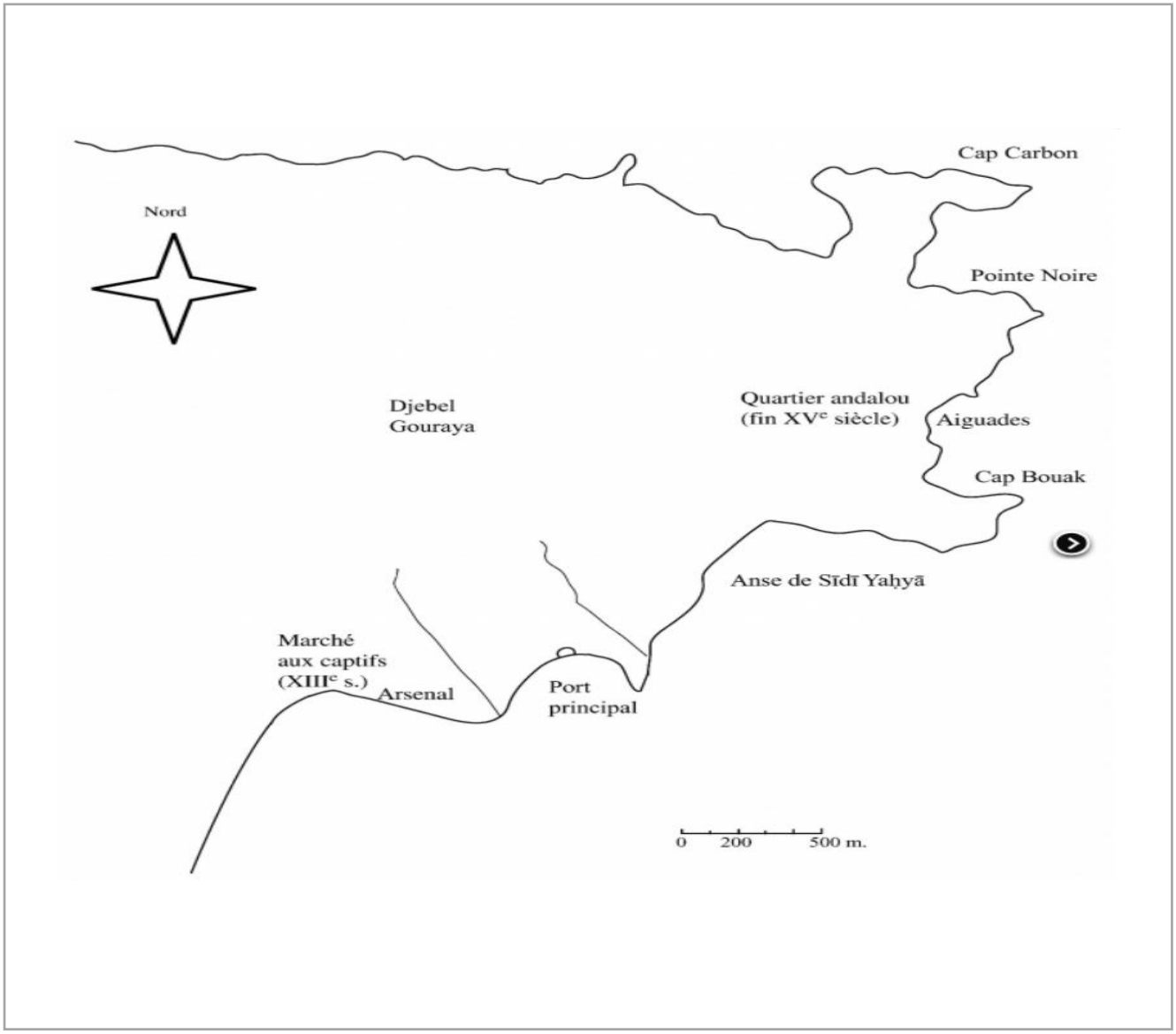

المرجع: dominique valérian, bougie, port maghrébien, 1067-1510, rome,2013,p34

[1] dominique valerianm Ibd, p32.

يتضح من الشكل أعلاه أن لميناء بجاية عدة مميزات تزيد من قوته الجيوستاتيجية تتمثل في أن الموقع الجغرافي يوفر عدة أماكن لرسو السفن. يرسم الساحل بالفعل أربعة خلجان، كانت بمثابة موانئ في أوقات مختلفة. أقصى الشمال، الذي يشكل أقصى جبل قورايا، هو طرف نهر أيجواد. بعيدًا عن المدينة وضيقها، إلا أن أعماقها تتراوح من ستة إلى سبعة أمتار مواتية لوصول القوارب، وكما يوحي اسمها، يمكن أن تكون نقطة إمداد بالمياه. ربما كان ميناء أول مستوطنة فينيقية. أقرب إلى الجدران خليج سيدي يحيى (ميناء النفط الحالي). إذ أنه واسع وعميق أيضًا، لكنه شديد الانحدار. لكن ليس من المستحيل أن ترسو المراكب هناك[1].

كما يتضح من اسم البوابة التي تتيح الوصول إليها، بوابة الميناء (باب المرسا). إلى الجنوب من المدينة، امتد شاطئ إلى مصب الصومام وتردده السفن أيضًا، رغم أنه كان بعيدًا قليلاً عن المدينة. ويروي الصبروني أن أسطول بني حنية وصل إلى شاطئ (ساعي) في بوجي، في المكان الذي بيع فيه الأسرى، وأن المهاجمين تسلقوا بعد ذلك جبل حليفة. لذلك كان هناك، مقابل الضاحية الجنوبية للمدينة، مكان هبوط به، على الأقل في نهاية القرنين الثاني عشر والثالث عشر، سوق للعبيد. حيث أن هذا المكان هو الذي كانت توجد فيه الترسانة[2].

[1] dominique valérian, bougie, port maghrébien, 1067-1510, rome,2013, p34

[2] Ibd p34.

يتميز ميناء بجاية بعدة مميزات نذكرها في الآتي[1]:

- ✓ يتميز هذا الميناء بأنه مكان جيد لإرساء السفن، ومحمي من الرياح.
- ✓ يوفر الميناء أماكن اقتراب للسفن من الرصيف فيرسم الساحل ثلاثة خلجان صغيرة، يمكن استعمالها في مختلف العصور.
- ✓ يتوفر الميناء على مساحة واسعة، ما جعله محطة لسو السفن من مختلف البلدان.
- ✓ يشكل الميناء نقطة التموين، ذلك أن الميناء هو المكان الأول لاستقرار الفينيقين، والاكثر قربا من السور هو جون سيدي يحيى، وهو أيضا واسع وعميق، ولكن الشاطئ الاكثر انحدارا من المستحيل أن تكون قد رست به السفن، كما يشهد على ذلك اسم الباب الذي يصل اليه وهو باب المرسى في جنوب المدينة، حيث امتد الشاطئ الى غاية مصب الصومام، وكان هو أيضا مقصد السفن رغم بعده عن المدينة.

[1] مناصري هناء، بنصالح حبيبة، مرجع سابق، ص28.

المبحث الثاني: فاعلية مرسى بجاية في تفعيل التجارة في المتوسط

عرفت السواحل المغاربية أهمية بالغة عبر مختلف فترات التاريخ وفي مجالات متعددة تجارية، سياسية وعسكرية، وهذا ما جعلها مطمعا للغزاة الذين استوطنوا بلاد المغرب، فبرز ميناء بجاية التي سطع نجمها منذ العهد الفينيقي، وحافظت على مكانتها خلال العهدين الرومان والوندالي ثم أفل نجمها ردحا من الوقت لتبرز من جديد في العهد الوسي، وظفرت بجاية بمكانة كبرى في المجال البحري، واكتسبت أهمية جيوإستراتيجية وجيوسياسية في العهد الحمدي باتخاذها عاصمة لدولتهم.

المطلب الأول: الأهمية الجيوسياسية لمرسى بجاية

مثلت بجاية مطمعا قويا لجيرانها، ذلك لأنها تمثل مصلحة استراتيجية على نطاق ضفتي المتوسط، ولأنها كذلك واحدة من أهم المدن في المنطقة وتحتل مساحة شاسعة، لذا فأن التحكم في هذه المساحة طرح مشكلة كبيرة. اذ يرقى تحديد مساحة النفوذ السياسي لبجاية الى تحديد اقليم المدينة والذي يعني ترسيم حدود المدينة[1].

[1] صلاحي حسام، مرجع سابق، ص 52.

شكل رقم 04: خريطة عامة لموقع بجاية

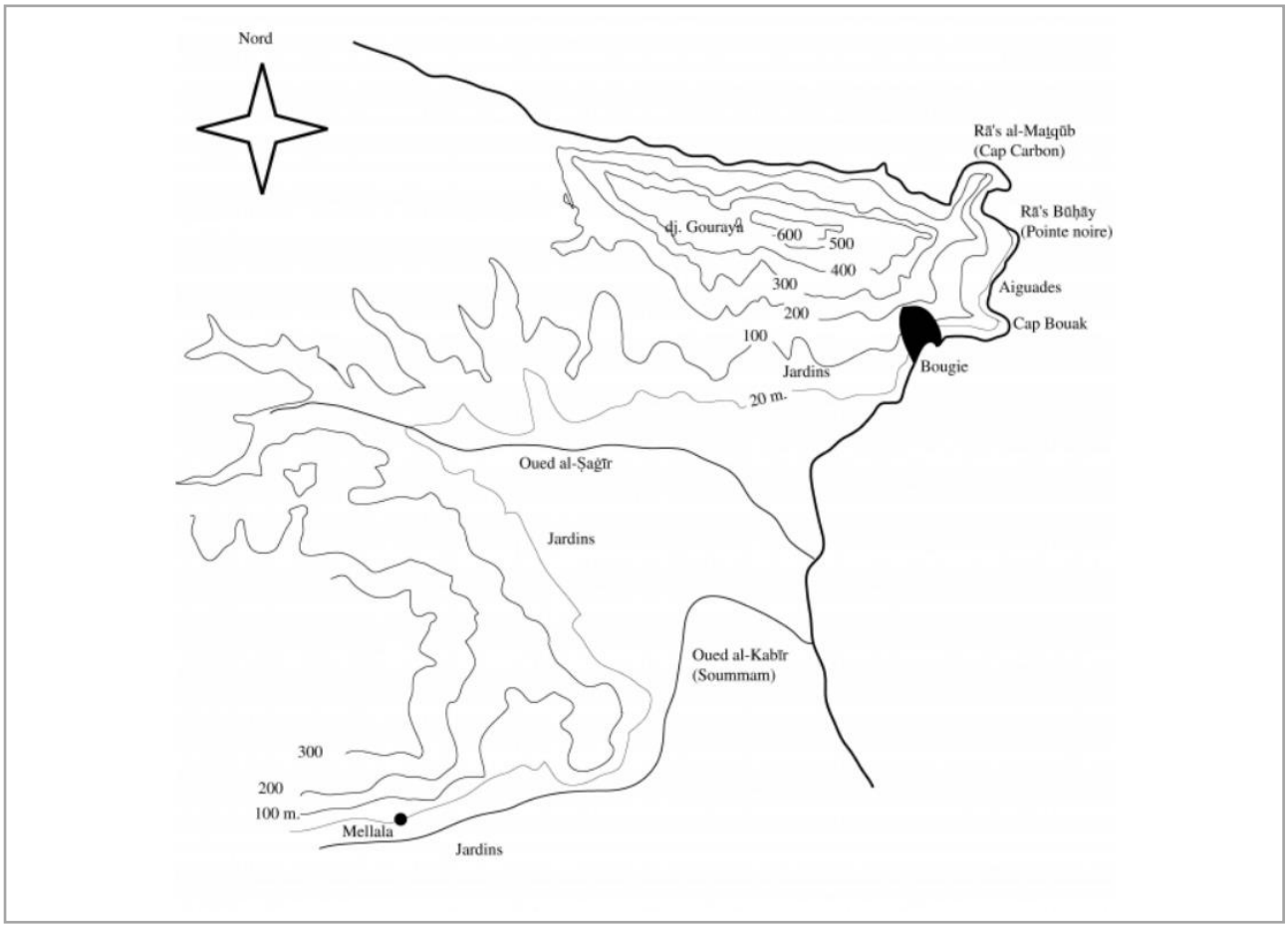

المرجع: dominique valérian, bougie, port maghrébien, 1067-1510, rome,2013

يعتبر التوجه البحري لأي دولة واجهتها الحربية ونشاطها الاقتصادي من خلال امتلاكها لأساطيل عسكرية ومراكب تجارية للدفاع عن نفسها وتقوية مداخيلها. ويعتبر الجيش البري والبحري متكاملان في الدفاع عن حدود الدولة وحماية سيادتها، وباعتبار الجيش البري العمود

الفقري لقيام هذه الدول، فانه لا يقل عن ذلك الجيش البحري، الذي يساهم في العمل الدفاعي والتحول الى ممارسة التجارة في أوقات السلم[1].

ولتعزيز قوة الاسطول تتوفر في بجاية شروط طبيعية ومقومات أساسية توفر المادة الأولية كالخشب والحديد والقطران، اضافة الى وجود يد عاملة مؤهلة من قائد الأسطول الى البحارة وغيرهم، بالإضافة الى وجود مصانع من أجل تجديدها وصيانتها ودعمها بمختلف السفن والمراكب[2].

وتميز مرسى بجاية بالنشاط التجاري في ق 5 هـ/11م حسب البكري، وذلك نتيجة لبعض العوامل والتطورات السياسية التي شهدها المغرب الأوسط والأندلس، فعرفت الأولى قيام كيان سياسي والمتمثل في السلطة الحمادية التي اختارت قلعة ابي الطويل حاضرة سياسية لها، واتخذت من بجاية مرساها الأساسي في تجارتها الخارجية بحكم القرب الجغرافي[3].

[1] علي عشي، دور الصناعة البحرية في المغرب الأوسط، بين البحث الأثري والتقصي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد17، 2020، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] فوزية كركار، المكانة المغاربية لمرسى بجاية في تجارة الحوض المتوسطي في العهد الموحدي، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد03، العدد02، 2021ن ص 104.

المطلب الثاني: دور مرسى بجاية في تفعيل العلاقات الاقتصادية في حوض المتوسط

اشتهر المغرب الأوسط بنشاطه الاقتصادي داخلياً وخارجياً، ولاسيما في عهد الحماديين والذي عرف عصرهم بالعصر الذهبي نتيجة لنشاطهم في شتى أنواع المجالات الاقتصادية، وتعد بجاية من أهم المدن التجارية و الحضارية في العصر الوسيط ، بلغ تطور عاصمة الحماديين في جميع المجالات مستوى رفيعا في القرنين الحادي و الثاني عشر الميلاديين، حيث كان لمينائها مكانة مرموقة مقارنة بنظرائه من الموانئ الأوروبية، كان ميناء بجاية همزة الوصل بين أوروبا و المغرب، حيث يعد نقطة انطلاق البضائع المصدرة من الموانئ الأوروبية نحو المدن الداخلية المغاربية، كما كان من أهم الأسواق في شمال إفريقيا[1].

ساهم موقع بجاية الإستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط على ازدهار الحياة الاقتصادية والتجارية حيث تتوسط مدن المغرب الأوسط على حد قول الحموي: "وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام"، وقال "جزيرة مزغناي أربعة أيام مدينة بجاية كانت قريبة من قلعة بني حماد بالمسيلة التي كانت عاصمة الحماديين قبل ومرسى بجاية هو ساحل "[2].

[1] noura benali, bugia en la época de los humadies, ousour al jadida, vol7, n°7,2014, p24.

[2] شهاب الدين أبي عبد الله ،ياقوت الحموي الرومي البغداوي، معجم البلدان، مجلد1، دار صادر ، بيروت، 1977، ص339.

كما أسست بجاية واقعا اقتصاديا جديد يفتح مسارا اضافيا للعلاقات التجارية، حيث قال عنها الادريسي: "مدينة بجاية في وقتنا مدينة الغرب الأوسط وعين بني حماد، والسفن اليها مقلعة وبها القوافل منحطة، والامتعة اليها برا وبحرا مجلوبة، والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع، ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء"[1].

وكانت بجاية وجه اقتصادي تجاري، فالمدينة كانت منذ القدم ميناء صغير، وأضحت من أهم المحطات التجارية بمنطقة المغرب الأوسط، ومنها تقلع السفن الى مختلف المناطق.

ويقول عنها صاحب الاستبصار:" مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها، من أقصى بلاد الروم، وسفن المسلمين من الاسكندرية بطرف بلاد مصر، وبلاد اليمن والهند، والصين وغيرها"[2].

عقدت بجاية مع الدول الاوروبية في العهد الحمادي معاهدات تجارية وقنصلية دقيقة، وكانت ايطاليا بمدنها المختلفة أبرز الدول الأوروبية البحرية التي أقام الحماديون معها علاقات تجارية واسعة النطاق من خلال العلاقات التي قام بها حكام الدولة الحمادية بشكل كبير مع الإيطاليين، وترجع هذه العلاقات الى بداية القرن السادس هجري/12م وربما الى قبل ذلك[3].

[1] الشريف الادريسي، مرجع سابق، ص260.

[2] مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، مرجع سابق، ص130.

[3] خالد حموم، مرجع سابق، 706.

وسارع حكام الدولة الموحدية بدورهم لعقد اتفاقيات سلام مع بعض الجمهوريات الايطالية، وهو ما سمح بتعزيز مكانة بجاية في التجارة الخارجية، وتظهر وثائق جنوة منذ منتصف القرن الثاني عشر، ان ميناء بجاية كان في ذلك الوقت أحد الوجهات الرئيسية للتجار اليغوريين الى جانب سبة وتونس [1].

[1] خالد حموم، مرجع سابق، ص706.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دور بجاية التاريخي والاقتصادي في تفعيل العلاقات بين ضفتي المتوسط نستنتج ما يلي:

- ✓ تعتبر بجاية من أهم المدن الجزائرية التي كان لها وقعا حضاريا كبيرا في حوض البحر المتوسط، لها موقع استراتيجي، ولعبت دورا محوريا في تنشيط اقتصاد المنطقة واقتصاد ما جاورها، منذ أن كانت محطة فينيقية أو حتى في فترة إلحاقها بممتلكات مملكة نوميديا وبعدها موريتانيا.
- ✓ تعاقبت على بجاية حضارات عديدة، كانت أولها حوالي الفي سنة قبل الميلاد وهي الحضارة الفينيقية، وكان دخول الفينيقيين اليها بسبب موقعها الجغرافي على ساحل بحر الروم (البحر الابيض المتوسط)، وذلك لكونهم بحارة ماهرون ويهتمون بالتجارة البحرية
- ✓ شكلت قلعة بني حماد مركزا تجاريا هاما لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري/11م، وبدأت تدريجيا تفقد مكانتها السياسية والاقتصادية لصالح مدينة بجاية التي أصبح لها وضع تجاري مركزي في منتصف القرن السادس الهجري/12م حيث اندمجت تدريجيا في فضاء اسلامي ومتوسطي ومحلي.

- ✓ عقدت بجاية مع الدول الاوروبية في العهد الحمادي معاهدات تجارية وقنصلية دقيقة، وكانت ايطاليا بمدنها المختلفة أبرز الدول الأوروبية البحرية التي أقام الحماديون معها علاقات تجارية واسعة النطاق من خلال العلاقات التي قام بها حكام الدولة الحمادية بشكل كبير مع الإيطاليين، وترجع هذه العلاقات الى بداية القرن السادس هجري/12م وربما الى قبل ذلك.
- ✓ حظيت بجاية بموقع استراتيجي هام وحياة اقتصادية مزدهرة، كان لها الدور الهام في تنشيط الحركة الاقتصادية والتجارية وتفعيل العلاقات في ضفتي المتوسط، وبفضل تلك الطرق التجارية والمراكز التجارية التي اشتهرت بها المنطقة سهلت عملية الاتصال الخارجي في مجال العلاقات التجارية بالإضافة الى مجموعة من العوامل التي أثرت بصفة عامة على صيرورة هذا النشاط.

قائمة المراجع والمصادر

المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ-المصادر:

1- ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي (الشريف الادريسي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجموعة من المحققين، مجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت.ن).

2- البكري أبو عبيد الله بن عبد الله العزيز(487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى بغداد، (د.ت.ن).

3-الحموي أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت(626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،1977.

4- دومينيك فالرين، بجاية ميناء مغاربي، (د.م.ن)،2006.

5-مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

ب- المراجع:

أولا: الكتب:

1-اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

2-صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الاسلامي دراسة تاريخية وأثرية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

3-عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر، الجزائر، 2002.

4-مسعود بريكة، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية، دار ميم للنشر، 2014.

5-مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الاوسط ما بين القرنين 6-، دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الامل، الجزائر.

6-ليلى بومريش، الحركة التجارية في مدينة صالداي قديما، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد16، عدد02، 2020.

7- يحيى بوعزوز، الموجز في تاريخ الجزائر، دار البصائر،2009، ص40.

ثانيا: المجلات:

1- فوزية كركار، المكانة المغاربية لمرسى بجاية في تجارة الحوض المتوسطي في العهد الموحدي، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد03، العدد02، 2021.

2- علي عشي، دور الصناعة البحرية في المغرب الأوسط، بين البحث الأثري والتقصي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد17، 2020.

3- خالد حموم، بجاية في العصر الوسيط دراسة في أحوالها الاقتصادية من القرن 5 الى 10هـ/11-16م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد17، 2022.

4- ولاي بلحميسي، بجاية في حدائق الكتب، مجلة الاصالة، العدد1394،19هـ/1974م.

5- فاطمة الزهراء شلبة، أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط (460-915هـ/ 1068-1510م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، المجلد16، العدد01، 2020.

6- مريم عبد السلامين، التواصل الحضاري بمدينة بجاية من مغارة قلدأمان الى مدينة الناصرية، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 03، العدد01، 2021.

7- نصيرة عزرودي، قراءة في وثيقة تخص بجاية من أرشيف تاج مملكة أراغون، مجلة مدارات تاريخية، المجلد02، العدد03، 2020.

8- مباركي نادية، دور ميناء بجاية في النشاط التجاري الحرفي- الكراستة- خلال العهد العثماني، المؤتمر الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، الجزائر، 2009.

9- محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، 2013.

10- خديجة بورملة، بجاية ودورها في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، مجلة عصور جديدة، المجلد 08، العدد 01، 2018.

11- هايزيس فون مالستان "بجاية"، ترجمة ابو العيد دودو، مجلة الاصالة العدد 19، (د.ت.ن).

ثالثا: الدراسات غير المنشورة

1-دري شهرزاد، الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي الثاني، مذكرة ماستر، جامعة المسلية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2020.

2-بختي فتحي، عامة بجاية خلال العصر الوسيط، مذكرة ماستر، جامعة السعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، 2018.

3-آمنة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية ما بين القرنين 6_7 هـ/12_13م، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، تخصص المغرب الاسلامي في العصر الوسيط،2008.

4-بين قسيمة وليد، ذوبي حسان، التجارة والتجار بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي –بجاية–، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2017.

5-عواطف علال، الحياة الاقتصادية ببجاية الحمادية خلال القرن6هـ/12م، مذكرة ماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ،2019.

6-جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي 5-6هـ/11-12م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية،2015.

7-مناصري هناء، بن ساحة حبيبة، ميناء بجاية في عهد الحماديين والموحدين (458-668هـ/1065-1269م)، مذكرة ماستر، جامعة يحيى فارس المدية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية،2018.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1- HISTORY OF THE CITY AND THE PORT, from : https://portdebejaia.dz/historique at:05-09-2020 , on : 11:15.
2- dominique valérian, bougie, port maghrébien, 1067-1510, rome,2013,p30.
3- noura benali, bugia en la época de los humadies, ousour al jadida, vol7, n°7,2014, p24.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لبجاية في العصر الوسيط	
1-	جغرافية بجاية
2-	تأسيس بجاية
3-	المسار التاريخي لبجاية في العصر الوسيط
الفصل الأول: الدور الاقتصادي لبجاية في تفعيل العلاقات المتوسطية خلال العصر الوسيط	
المبحث الاول:	**دور بجاية في التجارة المتوسطية**
المطلب الاول:	أهمية بجاية التجارية
المطلب الثاني:	الطرق التجارية بين بجاية وضفتي المتوسط
المطلب الثالث:	المبادلات التجارية البرية ودور التجار فيها
المبحث الثاني:	**النشاط الصناعي والزراعي لبجاية في العصر الوسيط**
المطلب الأول:	النشاط الزراعي والفلاحي
المطلب الثاني:	النشاط الصناعي والحرفي

الفصل الثاني: دور الملاحة في بجاية في تنشيط التجارة الساحلية في حوض المتوسط	
المبحث الأول:	**مرسى بجاية في الادب الجغرافي**
المطلب الأول:	الموقع الاستراتيجي لميناء بجاية
المطلب الثاني:	نشاط مرسى بجاية في العهد الحمادي
المبحث الثاني:	**فاعلية مرسى بجاية في تفعيل التجارة في المتوسط**
المطلب الأول:	الأهمية الجيوسياسية لمرسى بجاية
المطلب الثاني:	دور مرسى بجاية في تفعيل العلاقات الاقتصادية في حوض المتوسط
الخاتمة	
المراجع والمصادر	
فهرس المحتويات	

الملخص

حظيت بجاية في العصر الوسيط بمكانة تاريخية مميزة بفضل موقعها الاستراتيجي وواجهتها البحرية المميزة ومؤهلاتها الاقتصادية ومكانتها السياسية، اذ كانت ولفترة طويلة من تاريخها مقرا للحكم والنشاط التجاري والعلمي، حيث برزت تدريجيا إثر التحول السياسي الذي عرفته لتبلغ ذروة التطور بانفتاحها على التجارة المتوسطية فغدت بذلك من أهم مراسي بلاد المغرب ومنفذا بحريا هاما ربطت المغرب بالمشرق، و جرت بها العديد من المبادلات التجارية الكبرى عبر طرق ملاحية عبرت البحر المتوسط، سواء بمبادرة المسلمين أنفسهم أو بواسطة التجار الأوروبيين.

الكلمات المفتاحية : دور بجاية ، تفعيل العلاقات ، ضفتي المتوسط .

Abstract

In the Middle Ages, Bejaia enjoyed a distinguished historical position because its strategic location, its distinctive seafront, its economic qualifications, and its political position. The anchorages of the countries of the Maghreb and an important maritime outlet linked Morocco with the East, and many major trade exchanges took place through them through navigational routes that crossed the Mediterranean, whether at the initiative of the Muslims themselves or by European traders.

Keywords : Bejaia's turn , Activate relationships , both sides of the middle